الآثار السلبية والإيجابية للدخيل في تاريخ الصحابة وأثرها على الدعوة

الباحث/ إسماعيل عابدين حسيني محمد

ملخص البحث:

فالتاريخ الإسلامي كان مجالا خصبا لبعض الرواة الذين أدخلوا روايات تنقص من حق الصحابة، وهذه الروايات تلقفها أعداء الدين في الداخل والخارج تحت مسميات عدة، كالمستشرقين، والعلمانيين وغيرهم لذا جاء هذا البحث بعنوان: الآثار السلبية والإيجابية للدخيل في تاريخ الصحابة وأثرها على الدعوة

لذا فهذا البحث يهدف هذا البحث الدفاع عن الصحابة الكرام، الذين اصطفاهم الله واختارهم لصحبة نبيه، فالدفاع عنهم دفاع الكتاب والسنة؛ إذ هم حملة الشريعة، ونقلة الدين؛ كما يهدف المساهمة في حماية النشء والمبتدئين، ومن ليس عندهم دراية بالدين من الروايات الدخيلة والمضللة التي تقذف بها وسائل الاتصال الحديثة" وغيرها من وسائل الاتصال، وبيان الأثر الإيماني والأخلاقي والاجتماعي المترتب على الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم من الفساد والدمار الأخلاقي والاجتماعي المترتب على هذا الفعل مع تسليط الضوء على ما وراء الطعن في الصحابة الكرام من طعن في الدين، والتشكيك في بعض الثوابت الدينية، وبيان اعتبار الشارع أن أي نوع من أنواع الإساءة إلى الصحابة بمجموعهم أو أفرادهم، خاصة ما يتعلق بالمعتقد هو نازلة عظيمة تلحق بالمحرمات وتستوجب العقوبة، كما فيها من مفاسد وأضرار

الكلمات المفتاحية: أثر ــ الإيجابية ــ الدعوة ــ الصحابة

Research Summary:

Islamic history was a fertile field for some narrators who introduced narrations that detract from the right of the Companions, and these narrations were seized by the enemies of religion at home and abroad under several names, such as Orientalists, secularists, and others.

Therefore, this research aims to defend the honorable Companions, whom God chose and chose for the company of His Prophet, so defending them is the defense of the Book and the Sunnah; As they are the bearers of Sharia, and the transmitter of religion; It also aims to contribute to the protection of young people and beginners, and those who do not have knowledge of the religion from extraneous and misleading narrations that modern means of communication and other means of communication slander, and to explain the faith, moral and social impact of defaming the Companions, may God be pleased with them, from corruption and the moral and social destruction resulting from this. Action while shedding light on what is behind the defamation of the honorable Companions in terms of defamation of religion, questioning some religious constants, and explaining the legislator's consideration that any kind of insult to the Companions as a whole or individuals, especially what is related to belief is a great calamity that befalls the forbidden and necessitates punishment, as There are evils and harms in it

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأصلى وأسلم على خير خلق الله سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، سلاما طيبا مباركا فيه

أما بعد

فالتاريخ الإسلامي كان مجالا خصبا لبعض الرواة الذين أدخلوا روايات تنقص من حق الصحابة ، وهذه الروايات تلقفها أعداء الدين في الداخل والخارج تحت مسميات عدة ، كالمستشرقين ، والعلمانيين وغيرهم ، لذلك أردت في هذا البحث أن أوضح الآثار الإيجابية والسلبية لتلك المطاعن، لذلك قسمت البحث إلى مبحثين المبحث الأول : تعريف الدخيل ، والمبحث الثاني : الآثار الإيجابية والسلبية للدخيل وأثرها على الدعوة

المبحث الأول: تعريف الدخيل

المطلب الأول : تعريف الدخيل لغة.

الدال والخاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج. يقال دخل يدخل دخولا. والدخلة: باطن أمر الرجل. تقول: أنا عالم بدخلته. والدخل: العيب في الحسب، وكأنه قد دخل عليه شيء عابه(١)

والدخول: نقيض الخروج، ويستعمل في الزمان والمكان والأعمال. والدخل بالفتح كناية عن العداوة والفساد المستبطن كالدغل، وعن الدعوة في النسب. ويقال: دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله وفساد في أصله(٢)

والدخل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم، وقد دخل دخلا ودخل دخلا، فهو مدخول أي في عقله دخل، والدخل، بالتحريك: العيب والغش والفساد، يعني أن إيمانه كان فيه نفاق(٣)

والدخيل: كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه(٤)

من خلال ما سبق يتضح أن كلمة الدخيل كلمة إذا أدخلت في كلام العرب تطلق على الكلمة التي تندس في كلام العرب، وليست من كلام العرب.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، (٣٣٥/٢) ، مادة دخل

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص١٦٤

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، (٢٤١/١١) ، مادة دخل.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، (٤٨٠/٢٨)

أو هي الوافدُ الذي تسلل من الخارج، وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه.
وهو يطلق على ما ليس له أصل ثابت، ولم يقم على أساس متين أو ركن ركين

المطلب الثاني : الدخيل اصطلاحا

الدخيل اصطلاحا هو :" ما نسب كذبا إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم، أو إلى صحابى، أو تابعى، أو ما ثبتت روايته عن صحابى أو تابعى، ولكن هذه الرواية فقدت شروط القبول، وعلى ما صدر عن رأى فاسد(١)

وعرف أيضا أنه الذي ليس له أصل صحيح في الدين.. وله جانبان:

الجانب الأول: جانب خارجي، وهذا يتمثل في أعداء الإسلام الحاقدين من اليهود والنصارى والشيوعيين، ومن الكافرين المشركين

الجانب الآخر: الجانب الداخلي، ويتمثل هذا في طوائف مختلفة انتسبت إلى الإسلام زورًا، ولكنها في الحقيقة وثيقة الصلة بأعداء الإسلام، من هؤلاء طوائف شوشت بخرافاتها وتحريفها، ولها مخططات رسمها لهم أعداء الإسلام من اليهود والنصارى(٢)

المبحث الثاني : الآثار السلبية والإيجابية للدخيل

المطلب الأول : الآثار السلبية للدخيل وأثره على الدعوة

وهناك من الآثار السلبية لهذه الروايات الدخيلة التي استغلها المستشرقون ، وكان لها تأثير على الدعوة من خلال :

أولا: إضعاف الشخصية الإسلامية بالاحتيال والتزوير في تاريخ الإسلام المجيد ، فالمعروف أن التاريخ الإسلامي ذا الصفحة البيضاء لأي أمة يعتبر من أهم العناصر الفعالة في تكوين شخصية المواطن لتصبح قوية ، وتندفع في سلم الترقي والتقدم فالتاريخ هو شخصية الأمة .

ثانيا : تحويل المسلمين عن دينهم ، وإشاعة البلبلة الفكرية في صفوفهم ، وتحطيم الوحدة الفكرية التي تجمعهم ؛ لتصير البلاد لقمة سائغة للأعداء ، ويصير المسلمون أتباعا لهم خاضعين لسلطانهم .

ثالثا : التنفير من العودة للخلافة الإسلامية : كانت الروايات الدخيلة الباب الذي دخل منه المستشرقون ، فأخذوا على عاتقهم نشر كل ما يسيء للخلفاء بتوهين شخصياتهم وتشكيك الناس في حسن أخلاقهم وإداراتهم ، فأخذوا يكيلون لهم كل

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م ، ص٢٩٣
(٢) الدخيل في التفسير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ، ص١٣

تهمة باطلة كما هو الحال مع الخليفة هارون الرشيد الذي اعتبروه رجل مجون وفسق زورا وبهتانا ... وكثيرا ما هاجم هؤلاء المستشرقون الخلافة الإسلامية التي تآمر المستعمرون واليهود على إسقاطها والتي يسعى المستشرقون والمبشرون والمستعمرون من الدول الكبرى من الحيلولة إلى البلاد الإسلامية[١]

رابعا: كما قام هؤلاء المستشرقون بإقناع أغنياء الإسلام بحفظ أموالهم في بلاد الغرب فأنجر أغنياء الدول الإسلامية لهذه الخدعة فسلموهم أموالهم وأخذ الغرب يعمل ويصنع بها ، وإذا احتاجت دولة من الدول الإسلامية لقرض من القروض داينوهم من هذه الأموال بفوائد سنوية ربوية كبيرة ، فإن عجزوا عن التسديد تضاعف الربا عليهم ، حتى أثقلوا كاهلهم بالديون ، وقلّ أن تجد دولة إسلامية وليس عليها ديون كبيرة نتيجة لهذه الخطة الماكرة ، فبهذه السياسة الرهيبة تمكن المستعمرون بتوجيه من المستشرقين من رقاب المسلمين وحكامهم ، فأصبح الحكام لا يقدرون أن يعصوا لهم أمرا وإلا هددوهم بما عليهم من التزامات مالية كبيرة [٢]

خامسا: معاداة بعض المنتسبين للإسلام لبعض الصحابة : وهذا ما ذكره ابن تميمية حيث قال : "الخلفاء الراشدون الأربعة ابتلوا بمعاداة بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل القبلة ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف؛ ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر. وبهذا سميت الرافضة؛ فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي وقيل: إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر[٣]

سادسا: نزوع المجتمعات الإسلامية إلى تقليد الغرب ، حيث إن المغلوب يولع بتقليد الغالب كما قبال ابن خلدون في مقدمته :" أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده والسّبب في ذلك أنّ النّفس

(١) انظر : وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين ، ، د حسن ضياء الدين عتر ، دار المكتبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص٤٢، وما بعدها .

(٢) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، عمر بن إبراهيم رضوان ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (٤٥/١)

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، (٤٣٥/٤).

أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إمّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعيّ إنّما هو لكمال الغالب[١]

سابعا: أنها توقف المسلمين على ما لا ينبغي لهم أن يقفوا عليه شرعا.

ثامنا: ــ أن بثها والحديث عنها عند عامة الناس مخالفة لما عليه السلف الصالح.

تاسعا : أنها تفسد على المسلمين سلامة صدورهم، وصفاء قلوبهم على الصحابة رضي الله عنهم، ولا يخالف في ذلك إلا مكابر أو جاهل!

عاشرا : – أنها تثير بين الناس الشبهات، وتضاعف لديهم الأوهام حول الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ ومنه تزعزع الثقة بالصحابة عند كثير من الناس.

حادي عشر : أن في نشرها بين عامة المسلمين خلافا للحكمة الدعوية، والطرق التعليمية[٢]

المطلب الثاني : الآثار الإيجابية للدخيل وأثره على الدعوة

ومع الآثار السلبية من خلال طعن بعض المستشرقين في الإسلام من خلال تلك الروايات الدخيلة ، إلا أن هناك بعض الآثار الإيجابية بالرغم من ذلك ، ومن تلك الآثار:

أولا: ظهور الصحوة الإسلامية: حيث إن كلام المستشرقين أثارت في النفوس المسلمة كوامنها ، وفطرتها السليمة ، فكانت هذه الشبهات صدمة نبهت عقولا كانت غافلة ، وأيقظت ضمائر كانت نائمة ... فقلد أثمر عن صحوة إسلامية في كل مكان ؛ فإن الصراع بين الحق والباطل لابد أن يستمر ، فلقد انتشر الوعي الإسلامي لدى كثير من الطبقة المثقفة في عصرنا الحاضر ، كما تعمقت في نفوس الناشئة من أبناء المسلمين مفاهيم الشريعة الإسلامية .

ثانيا : توحد كلمة المسلمين لمواجهة العدو المشترك : فإن من طبائع البشر أن يتحدوا مع أقرانهم إذا تعرضوا للخطر المحدق[٣]

ثالثا: تفعيل الحركة الثقافية المتعلقة بدراسات المستشرقين في التعليم الجامعي : حيث نشأ في بعض الكليات أقسام للاستشراق في كليات الجامعات ؛ للعناية بالدراسات الإسلامية عند المستشرقين نقدا وتمحيصا ، ومعرفة سلبها وأيجابها ، والتعرف على الظاهرة الاستشراقية ونشأتها وأهدافها ومدارسها ، وأثر ذلك في

(١)العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، (١/١٨٤)

(٢) تَسْدِيْدُ الإِصَابَةِ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ، ص١٧٦

٣الشبهات حول العالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها ، دراسة نظرية في كتابات المستشرقين والمستغربين في القرن الرابع الهجري ، إبراهيم بن عبد الله السماوي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الدعوة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ص٣٥٨

تعريف الغرب للإسلام ، وتصحيح النظرة الخاطئة ، وتكميل النقص لتتم عملية التعريف الصحيح بالإسلام[1]

رابعا: تأليف الكتب وإعداد الرسائل العلمية للرد على تلك الروايات الدخيلة ، وبيان ما فيها من زيف ، وخير مثال لذلك هذه الأطروحة .

الخاتمة

(١) المرجع السابق ، ص٣٧٨

أولا: النتائج

١- أن الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ هم حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة، عنهم ــ قبل غيرهم ــ تلقت الأمة كتاب الله ــ عز وجل ــ، وسنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فالغض من شأنهم، والتحقير لهم، بل النظر إليهم بالعين المجردة من الاعتبار لا يتفق والمركز السامي الذي تبوؤه، ولا يوائم المهمة الكبرى التي انتدبوا لها، ونهضوا بها، كما أن الطعن فيهم، والتجريح لهم يقوض دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسند سيد الأنام ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فضلًا عن أنه تجريح وقدح فيمن بوأهم تلك المكانة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!

٢- أن شبهات أعداء السنة المطهرة ممن هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا حول صحابة سيدنا رسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قائمة على الزعم الباطل، وهم فيما يزعمون من شبهات يتسترون بعباءة القرآن الكريم، وفاق تسترهم كل حدٍّ؛ إذ تجرؤا على كتاب ربهم ــ عز وجل ــ، وفسروه وأولوه بما يأتي في النهاية صراحة بردهم على الله كلامه، وتطاولهم عليه ــ عز وجل ــ من حيث يشعرون، أو لا يشعرون، وما استشهدوا به من أحاديث للطعن في الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ إما أحاديث مكذوبة، وضعيفة، وإما صحيحة مع ضعف دلالتها على ما احتجوا به.

ثانيا : التوصيات

١- وجوب إعادة كتابة التاريخ الإسلامي عامة، وتاريخ الصحابة خاصة، وفق أسس علمية جديدة، ومنهج متوازن، وفكر وسطي معتدل.

٢- وجوب النظر إلى التاريخ الإسلامي، سيما تاريخ الصحابة ــ لما له من أثر كبير في الدعوة الإسلامية ــ من زاوية جديدة، وتحت اضواء حديثة، وفي هذه الدراسة الجديدة يجب أن تكون المصادر الإسلامية الصحيحة الدقيقة هي المرجع الأول، وذلك بعد أن يعيش الباحث بعقله، وروحه، وحسه في جو الإسلام كعقيدة، وحركة، وفكر، ونظام، وفي جو الحياة الإسلامية كجزء من الحياة البشرية الواقعية.

٣- إظهار فضائل الصحابة، ومكانتهم، ومنزلتهم، وإشهارها، وبثِّها في جميع قنوات الإعلام والمعرفة، المسموع منها، والمرئي، وطبع الكتب المتعلقة بالحديث عنهم، وتسهيل الوصول إليها، وتسهيل وتبسيط محتواها؛ ليعرفها الصغير والكبير، كما أن

الزمان والمكان يوجبان علينا ترجمة هذه الفاضل إلى عدة لغات؛ حتى يتسنى لغير الناطقين بالعربية معرفتها بصورة علمية صحيحة، والوقوف على أحوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، واقتباس آثارهم.

المصادر والمراجع:

١. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، عمر بن إبراهيم رضوان ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٣. تَسْدِيْدُ الإِصَابَةِ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ

٤. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٥. الدخيل في التفسير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية

٦. الشبهات حول العالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها ، دراسة نظرية في كتابات المستشرقين والمستغربين في القرن الرابع الهجري ، إبراهيم بن عبد الله السماوي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الدعوة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية .

٧. العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٠. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

١١. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، د حسن ضياء الدين عتر ، دار المكتبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .